

تفسير أبي السعود

المائدة آية 72 .

الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهى خلا أن انحصار ما حكى عنهم ههنا في المرتين وترتبه على حكاية ما فعلوا بالرسول عليهم السلام يقضي بأن المراد ما ذكرناه وا^١ عنده علم الكتاب وقرء عموا وصموا بالضم على تقدير عما هم ا^٢ وصمهم أي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نركته إذا ضربته بالنيزك وركبته إذا ضربته بركبتك وقوله تعالى كثير منهم بدل من الضمير في الفعلين وقيل خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم وا^٣ بصير بما يعملون اي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها الفطيمة ورعاية للفواصل والجملة تذييل اشير به إلى بطلان حسابهم المذكور ووقوع العذاب من حيث لم يحتسبوا إشارة إجمالية اكتفى بها تعويلا على ما فصل نوع تفصيل في سورة بني إسرائيل والمعنى حسبوا أن لا يصيبهم عذاب ففعلوا ما فعلوا من الجنايات العظيمة المستوجبة لأشد العقوبات وا^٤ بصير بتفاصيلها فكيف لا يؤاخذهم بها ومن اين لهم ذلك الحساب الباطل ولقد وقع ذلك في المرة الأولى حيث سلط ا^٥ تعالى بخت نصر عامل لهراسب على بابل وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من أهل نينوى والأول هو الأطهر فاستولى على بيت المقدس فقتل من أهله أربعين ألفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية إلى أرضه فبقوا هناك على أقصى ما يكون من الذل والنكد إلى أن أحدثوا توبة صحيحة فردهم ا^٦ D إلى ما حكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا إلى المرة الآخرة من الإفساد فبعث ا^٧ تعالى عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه خيدروود وقيل خيدروس ففعل بهم ما فعل قيل دخل صاحب الجيش مذبج قرا بينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفاً منهم ثم قال إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا إنه دم يحيى عليه السلام فقال بمثل هذا ينتقم ا^٨ تعالى منكم ثم قال يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من أجلك فاهداً باذن ا^٩ تعالى قبل أن لا أبقى أحدا منهم فهداً لقد كفر الذين قالوا إن ا^{١٠} هو المسيح ابن مريم شروع في تفصيل قبائح النصارى وإبطال اقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود وهؤلاء هم الذين قالوا إن مريم ولدت غلها قيل هم الملكانية والمار يعقوبية منهم وقيل هم اليعقوبية خاصة قالوا ومعنى هذا أن ا^{١١} تعالى حل في ذات عيسى واتحد بذاته تعالى عن ذلك علواً كبيراً وقال المسيح حال من فاعل قالوا بتقدير قد مفيدة لمزيد تقبيح حالهم ببيان تكذبيهم للمسيح وعدم انزجارهم عما اصرروا عليه بما أوعدهم به أي قالوا ذلك وقد قال المسيح مخاطباً لهم يا بني إسرائيل اعبدوا ا^{١٢} ربي وربكم فإنني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا

خالقي وخالقكم إنه أي الشأن من يشرك بالله أي شيئاً في عبادته أو فيما يختص به من صفات
الألوهية فقد حرم الله عليه الجنة فلن يدخلها أبداً كما لا يصل المحرم عليه إلى